الثاني قلب المخذول المشحون بالهوى المدنس بالخبائث الملوث بالاخلاق الذميمه المفتوح فيه ابواب الشياطين المسدود عنه ابواب الملايكه ومبدا الشر فيه ان ينقدح فيه خاطر من الهوى ويهجس فيه فينظر القلب الى حاكم العقل ليستفتي فيه ويستكشف وجه الصواب منه فيكون العقل قد الف خدمه الهوى وانس به واستمر على استنباط الحيل له وعلى مساعده الهوى فيستولي النفس وتساعد عليه فينشرح الصدر بالهوى وتنبسط فيه ظلماته لانحباس جند العقل عن مدافعته فيقوى سلطان الشيطان لاتساع مكانه بسبب انتشار الهوى فيقبل عليه بالتزيين والغرور والاماني ويوحي بذلك زخرفا من القول غرورا فيضعف سلطان الايمان بالوعد والوعيد ويخبو نور اليقين لخوف الاخره اذ يتصاعد من الهوى دخان مظلم الى القلب يملا جوانبه حتى تنطفي انواره فيصير العقل كالعين التي ملا الدخان اجفانها فلا يقدر على ان ينظر وهكذا تفعل غلبه الشهوه بالقلب حتى لا يبقى للقلب امكان التوقف والاستبصار ولو بصره واعظ او اسمعه ما هو الحق فيه عمي عن الفهم وصم عن السمع وهاجت الشهوه وسطا الشيطان وتحركت الجوارح على وفق الهوى وظهرت المعصيه الى عالم الشهادة من خزاين الغيب بقضا من الله عز وجل وقدر والى مثل هذا القلب الاشاره بقوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه وكيلا الى قوله اضل سبيلا وبقوله تعالى لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يومنون وبقوله تعالى سوا عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون ورب قلب هذا حاله بالاضافه الى بعض الشهوات كالذي يتورع عن بعض الاشيا ولكنه اذا راى وجها حسنا لم يملك نفسه عند القدره على اخذ درهم او دينار بل يتهالك عليه تهالك الواله المستهتر فينسى فيه المروة والتقوى وكل ذلك لتصاعد دخان الهوى الى القلب حتى يظلم فتنطفي فيه انوار البصيره وينطفي نور الحيا والمروه والايمان ويسعى في تحصيل مراد الشيطان القلب الثالث قلب يبدا فيه خاطر الهوى فيدعوا الى الشر فيلحقه خاطر الايمان فيدعوه الى الخير فتنبعث النفس بشهوتها الى نصرة خاطر الشر فتقوى الشهوه وتحسن التمتع والتنعم فينبعث العقل الى خاطر الخير ويدفع في وجه الشهوة ويقبح فعلها وينسبها الى الجهل ويشبهها بالبهيمه والسبع في تهجمها على الشر وقلة اكتراثها بالعواقب فتميل النفس الى نصح العقل فيحمل الشيطان حمله الى العقل ويقوي داعي الهوى ويقول الى متى هذا التحرج البارد لم تمتنع عن هواك فتوذي نفسك وهل ترى احدا من اهل عصرك يخالف هواه او يترك غرضه فتترك ملاذ الدنيا لهم يتمتعون بها وتحجر على نفسك حتى تبقى محروما شقيا متعوبا يضحك عليك اهل الزمان اتريد ان يزيد منصبك على فلان وفلان وقد فعلوا مثل ما اشتهيت ولم يمتنعوا اما ترى العالم الفلاني ليس يحترز عن مثل ذلك ولو كان ذلك شرا لامتنع عنه فتميل النفس الى الشيطان وتنقلب اليه فيحمل الملك حمله الى الشيطان ويقول هل

يهلك الا من اتبع لذة الحال ونسي العاقبه افتقنع بلذه قليله وتترك لذه الجنه ونعيمها ابد الاباد ام تستثقل الم الصبر عن شهوتك ولا تستثقل الم النار اتغتر بغفلة الناس عن انفسهم واتباعهم هواهم ومساعدتهم الشيطان مع ان عذاب النار لا يخفف عنك بمعصيه غيرك ارايت لو كنت في صيف ووقف الناس كلهم في الشمس وكان لك بيت بارد اكنت تساعد الناس او تطلب لنفسك الخلاص فكيف تخالف الناس خوفا من حر الشمس ولا تخالفهم خوفا من حر النار فعند ذلك تميل النفس الى قول الملك فلا يزال يتردد بين الجندين متجاذبا بين الحزبين الى ان يغلب على القلب من هو اولى به فان كانت الصفات التي في القلب الغالب عليها الصفات الشيطانيه التي ذكرناها غلب الشيطان ومال القلب الى جنسه من احزاب الشياطين معرضا عن حزب الله تعالى واوليايه ومساعدا لحزب الشيطان واعدايه وجرى على جوارحه بسابق القدر ما هو سبب بعده عن الله تعالى وان كان الاغلب على القلب صفات الملايكه لم يصغ القلب الى اغوا الشيطان وتحريضه اياه على العاجله وتهوينه امر الاجله بل مال الى حزب الله تعالى وظهرت الطاعه بموجب ما سبق من القضا على جوارحه وقلب المومن بين اصبعين من اصابع الرحمن اي بين تجاذب هذين الحزبين وهو الغالب اعني التقلب والانتقال من حزب الى حزب اما الثبات على الدوام مع حزب الملايكه او حزب الشيطان فنادر من الجانبين وهذه الطاعات والمعاصي تظهر من خزاين الغيب الى عالم الشهاده بواسطه خزانه القلب فانه من خزاين الملكوت وهي اذا ظهرت كانت علامات يعرف ارباب القلوب سابق القضا فمن خلق للجنه يسرت له الطاعه واسبابها ومن خلق للنار يسرت له اسباب المعصيه وسلط عليه اقران السو والقى في قلبه حكم الشيطان فانه بانواع الحمق يغر الحمقى كقوله ان الله رحيم فلا تبالي وان الناس كلهم ما يخافون الله فلا تخالفهم وان العمر طويل فاصبر حتى تتوب غدا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا يعدهم بالتوبه ويمنيهم بالمغفره فيهلكهم باذن الله تعالى بهذه الحيل وما يجري مجراها فيوسع قلبه لقبول الغرور ويضيقه عن قبول الحقايق وكل ذلك بقضا من الله وقدر فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السما وقال تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم الايه فهو الهادي والمضل يفعل ما يشا ويحكم ما يريد لا راد لحكمه ولا معقب لقضايه خلق الجنه وخلق لها اهلا فاستعملهم بالطاعه وخلق النار وخلق لها اهلا فاستعملهم بالمعاصي وعرف تعالى الخلق علامة اهل الجنه واهل النار فقال تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ثم قال هولا في النار ولا ابالي وهولا في الجنه ولا ابالي فتعالى الله الملك الحق لا يسال عما يفعل وهم يسالون ولنقتصر على هذا القدر اليسير من ذكر عجايب القلب فان استقصاه لا يليق بعلم المعامله وانما ذكرنا منه ما يحتاج اليه لمعرفه اغوار علوم المعامله

Copyright © King Saud University